تنمية الساحل الجنوبي الشرقي لمصر
نظرة جغرافية

إعداد

د. عيسى علي ابراهيم

قسم الجغرافيا - كلية الآداب

جامعة الاسكندرية

١٩٩١

تنمية الساحل الشرقي لمصر
نظرة جغرافية

تتناول هذه الدراسة الساحل الجنوبي الشرقي لمصر الممتد على البحر الأحمر بين سفاجا شمالا وبئر شلاتين جنوبا حيث تقع نقطة الحدود الادارية بين مصر والسودان وهي مسافة تبلغ زهاء ٥٠٠ كيلو متر طولا وتمثل ٣٥ر٧٪ من امتداد الساحل المصري على البحر الأحمر وخليج السويس البالغ ١٣٨٦ كم، وتتراوح عرض المنطقة الساحلية هذه بين ٢ - ١٠ كيلو متر في المتوسط من الشمال إلى الجنوب.(١)

وقد دفع الباحث لدراسة المنطقة اعتبارات عدة منها أهمية الاقليم الاقتصادية بما يملكه من موارد متنوعة لا تستثمر حاليا بالصورة المرضية . فواجهته البحرية ذات طبيعة شريطية محاذية لإقليم جنوب الصعيد الأمر الذى يساعده في إقامة علاقات تسهم فى تنمية القطاع الصحراوى الأوسط وتدعم التنمية في الأقاليم الثلاثة، كما أنه يقابل الساحل السعودى على الجانب الآخر ويقرب الأراضي المصرية كثيرا منه. ويضم بجانب هذا إمكانات ترفيهية جيدة "أكدت الدراسات(٢) تزايد أهميتها خلال العقدين الماضيين كمتجهات مستقبل أعدادا كبيرة من السائحين للتمتع بمزاياها العديدة سواء على المستوي القومي أو الدولى، ويلاحظ أن سياحة السواحل لا تتطلب كثيرا من الاستثمارات لاستغلالها كقطب جاذب وهو ما يتفق مع الظروف الاقتصادية المصرية.

وسواء اعتبر الترويح استخداما للأرض أم نشاطا اقتصاديا أم مكونا من مكونات السلوك البشرى فهو يدخل ميدان جغرافية التنمية التي تصنف الموارد الترويحية كميا وتتعرف علي خصائصها وتحدد امكانية نظمها في استخدام معين أو توجيهها لاستخدامات بديلة وهو ما يعنى به إلى حد كبير متخذ القرار.(٣)

كما أن الساحل يملك إمكانات صيد لا بأس بها وبخاصة في الجنوب، ومن ثم يمكن توظيف مجموعة من المرافيء لخدمة هذا النشاط واستيعاب أعداد من الوافدين للعمل وسد جانب من حاجات الانسان المتزايدة للحوم في مناطق العمور المصري.

والتعدين نشاط اقتصادي ثالث يتركز في الظهير وبصفة خاصة إلى الجنوب من طريق قنا- سفاجا وحتى الحدود السياسية، ويستخرج هنا مجموعة من المعادن الفلزية واللافلزية تدخل في صناعات محلية أو تصدر للخارج، الأمر الذي دفع لظهور مجموعة من الموانى والمرافيء قامت عليها في الأصل ثم تطورت لتقدم خدمات نقلية متنوعة.

ويضاف لكل هذا الرعي وجمع النباتات الطبية- على نطاق محدود- ومحاولات التنمية الزراعية في أقصى الغرب عند هوامش وادي النيل وبالذات في شرق حوض كوم أمبو وفي وادي عبادي بإدفو.

ولما كانت الدراسات الإقليمية غالبا ما تكون مقدمة للتنمية، فإن التركيز على فهم ما يترتب من نتائج تفاعل الإنسان مع البيئة يعد أمرا ضروريا بالنسبة للجغرافي والمخطط في آن واحد[٤] للوصول لقيمة تطبيقية لهذه الدراسات.

والملاحظ أن الاهتمام بالتنمية الاقتصادية والعمرانية وجه منذ نهاية حرب أكتوبر ١٩٧٣ لسواحل البحر الأحمر، ولكنه تركز في المنطقة الواقعة شمال سفاجا حيث أقيمت سلسلة من المشروعات السياحية ساعدت على النهوض بمشروعات البنية التحتية لها. غير أن المنطقة الجنوبية من الساحل لم تحظ بنفس العناية ولذا يرمي هذا البحث إلى :

أولا:

التعرف على معطيات الإقليم البيئية والتركيز على علاقاته بالظهير البري وامتداداته شمالا وجنوبا ونظيره البحري وأهمية شبكات النقل في ذلك.

ثانيا:

دراسة الأنشطة الاقتصادية الحالية وتقويمها مع بيان دورهـا في مواقـع وأحجام ووظائف مراكز العمران.

ثالثا:

وضع تصور لإمكانات تنمية الأنشطة الاقتصادية واستغلال الموارد المتاحة مستقبلا.

رابعا:

بلورة أهم المشكلات المعوقة لاستثمار موارد البيئة بصورة أفضل مما هي عليه الآن مع اقتراح بعض الحلول لها.

وبعد جمع البيانات الأولية من الحقل والتحدث إلى الناس بصورة مباشرة في إطار المكان[٥] وسيلة تساعد في تفسير طبيعة العلاقات القائمة بين السكان والمكان ونتائجها المتمثلة في استثمار موارد البيئـة والمظاهر البشرية المرئية ثم الانتقال بعدها لتحليل أسباب التخلف ومشكلات اعادة توزيع الموارد و السكان، و تشجيع القرارات التنفيذية الصائبة في هذا المجال.

أولا: معطيات البيئة الطبيعية:

(أ) الموقـــــع

يمثل الساحل الجنوبي الشرقي لمصر وظهيره الصحراوي إقليما متميزا في موقعه فهو بحكم امتداده نحو الجنوب لشرقي يعد أقصى إقليم يقترب من سواحل شبه الجزيرة العربية الغربية، فالمسافة بين رأس بناس وينبع مثلا ٢٣٠ كم، وبين القصير والوجه ٢٥٠كم أما جدة فلا تبعد عن رأس بناس سوى ٤٥٠كم وعن مرسي علم ٦٠٠كم والقصير ٧٠٠ كم وسفاجا ٨٠٠كم، ويوضح ذلك أهمية الاقليم اقتصاديا واستراتيجيا بالنسبة لعلاقات مصر بكل دول شبه الجزيرة.

كذلك يجاور الإقليم منطقة شمال شرق السودان ويقترب من باب المندب ذو الأهمية الاستراتيجية ملاحيا وفي نفس الوقت تعد منطقة بحيرة السد العالي ووادي النيل في أسوان وقنا ظهيرا له في الغرب بل أنه يقوم علي خدمة بعض مناطق الصحراء الغربية (هضبة أبو طرطور)[٦]، ولاشك أن قنية النيل عند قنا قربت المسافة إلى البحر الأحمر، واقتطعت جزء من امتداد الطرق العرضية الصحروية بدفعها لنجع حمادي في نفس الوقت للغرب.

وقد كانت لمنطقة قنية قنا أهميتها كطريق دولي قبل حفر قناة السويس عندما استفادت من الملاحة النيلية ومن الأودية الجافة كطرق قوافل من ناحية، ومن مواجهة الموانيء المصرية لموانيء الساحل السعودي من ناحية أخرى ولذلك برزت مدن قوص وقفط والقصير وعيذاب كمدن تجارية ذات شأن في العصور الوسطي.[٧]

(٢) التركيب الجيولوجي ومظاهر السطح:

يمثل الإقليم جزء من منطقة البحر الأحمر بالأخدودية النشأة، ولذا فالسهل الساحلي ضيق بصفة عامة وإن اختلف اتساعه من الجنوب للشمال، فهو يؤلف نصف دائرة بين حلايب أو رأس بناس ويتسع هنا ليبلغ بضع عشرات من الكيلومترات عند مصب وادي الحوضين، بينما لايتعدي اتساعه الكيلو مترين كثيرا في معظم المناطق الأخري شمالا حتي سفاجا، ويتوقف عرض السهل الساحلي علي تأثيرات الحركات الباطنية والتعرية البحرية وإرسابات الأودية الجافة التي حدثت في المنطقة.

ويمكن اعتبار خط كنتور ٢٠٠متر خطا عربيا للمنطقة الساحلية وبذلك تضم كل الأرصفة البحرية السبعة المحددة لخط الساحل باستثناء الحد الذي يرتفع لمنسوب ٢٥٠متر[٨]

وصخور القاعدة الأرضية في المنطقة في الداخل وتحت [illegible]

عمرا والتي تشمل رواسب الرمال البحرية والقارية وإرسابات بطون الأودية الجافة والأرصفة البحرية والشعاب المرجانية، وفي بعض المواضع تقترب التكوينات الكريتاسية والجيرية من الساحل ويحتمل وجود قدر من المياه الجوفيه بها.(٩)

ويمكن تقسيم أشكال سطح المنطقة عرضيا إلي:

الرف القاري والجزر، الرؤوس والمراسي والشروم، الشواطئ، السهل الساحلي، المدرجات أو الأرصفة البحرية، الأودية الساحلية

ويختلف اتساع الرف القاري من منطقة لأخرى وإن كانت خطوط الأعماق تشير إلى امتداده الأكبر عند مصبات الأودية وفي مناطق الرؤوس البارزة وحول الجزر الشاطئية، وضيقه في الشمال عن الجنوب. ويعلو أن المناطق الغنية بالأسماك تتركز في الجنوب بسبب هذا الاتساع النسبي وما قد تلقيه الأودية من مياه ورواسب أحيانا بصورة أكبر.

أما الجزر فهي إما قريبة من الساحل وإما بعيدة عنه والأولي أكثر عددا وأهمية من الثانية وعددها ثماني وترى بالعين المجردة، ومعظمها اقتطع من اليابس بفعل عوامل التعرية أو تكون بفعل تضافر الإرساب البحري والقاري وهي علي الترتيب من الجنوب مرير ومكوع ومحابيس وشواريط وسيال وجزاير قلعان ووادي جمال وسفاجا(شكل١). والملاحظ أنها تقع غالبا قريبة من مصبات الأودية الجافة أو علي امتداد الرؤوس البارزة، ويمكن استغلالها في إقامة منشآت سياحية أو لتوفير الحماية لبعض أنواع الرياضيات المائية.

وتمثل جزيرة الزبرجد(٤٥كم من الطرف الجنوبي لرأس بناس، ٦٥ كم من خط الساحل) أول الجزر البعيدة وترتفع لمنسوب ٢٠٠ متر وصخورها نارية، ويمكن استغلالها سياحيا بربطها باليابس عند رأس بناس في صورة رحلات بحرية، أما الجزيرة الثانية فشعب ديدالوس علي خط عرض مرسي علم، وتبعد ٩٠كيلو مترا عنها وهي أبعد جزر البحر الأحمر قاطبة عن الأراضي المصرية،

وآخر الجزر في الأخوان تجاه القصير وتبعد ٦٥ كم عنها، ونظرا لبعدها الكبير وصغر مساحاتها يصعب في الوقت الحالي استخدامها إلا في الأغراض الملاحية أو العسكرية.

ويبرز من خط الساحل مجموعة من الرؤوس ذات صخور نارية مثل رأس الشيخ بناس أو رسوبية مثل بغدادي وطرمبي وصمداي تاركة بينهاوبين الساحل جيوبا خائية صغيرة تمثل شروما أو خلجانا يمكن استغلالها في مجالات الصيد والسياحة وإقامة المرافي، كما يساعد امتدادها علي الاقتراب من الجزر الشاطئية والبعيدة.

ومعظم المراسي والشروم يستغل حاليا في ميادين التعدين وبعضها يحتضن قاربا أو اثنين للصيد، والثالث مايزال دون استخدام. ويمثل النوع الأول مرسى علم وأم غميج وعجلة وأم جريفات، والثاني طرمبي ومبارك وتنضبة ووادي لحمي وحميرة. أما الشروم فأهمها البحري والقبلي واللولي ورحبة وكلالات وبرانيس [١٠]، (شكل ١)، وتمثل هذه الشروم خلجانا صغيرة محميةمن أخطار بعض أسماك البحر الأحمر للسائحين.

أما الشواطئ فهي رملية صالحة كمواقع ترفيهيةأو لإقامة بعض قرى الصيد الصغيرة أو المراكز العمرانية الأخري الخدمية، وترتفع أعدادها في الشمال بين سفاجا والقصير ومرسي علم - أبو غصون ونقل في الوسط والجنوب.

وربما كانت الأودية الجافة أهم ظاهرات السطح من حيث تأثيرها على أنشطة السكان في المنطقة ، وهي قصيرة الامتداد بصورة عامة في المناطق الوسطي والشمالية على التوالي، وتزداد طولا في الجنوب، وبعد وادي حوضين أهمها على الإطلاق، وقد أشار حمدان إلي اتساع حوضه بحيث لايقل عن مساحة الصعيد كله [١١]، ويليه على الترتيب من الجنوب أودية رحبة وكلالات وبرانيس حتي رأس بناس، ثم أودية لحمي وجمال والعلم ودبر وأم غميج

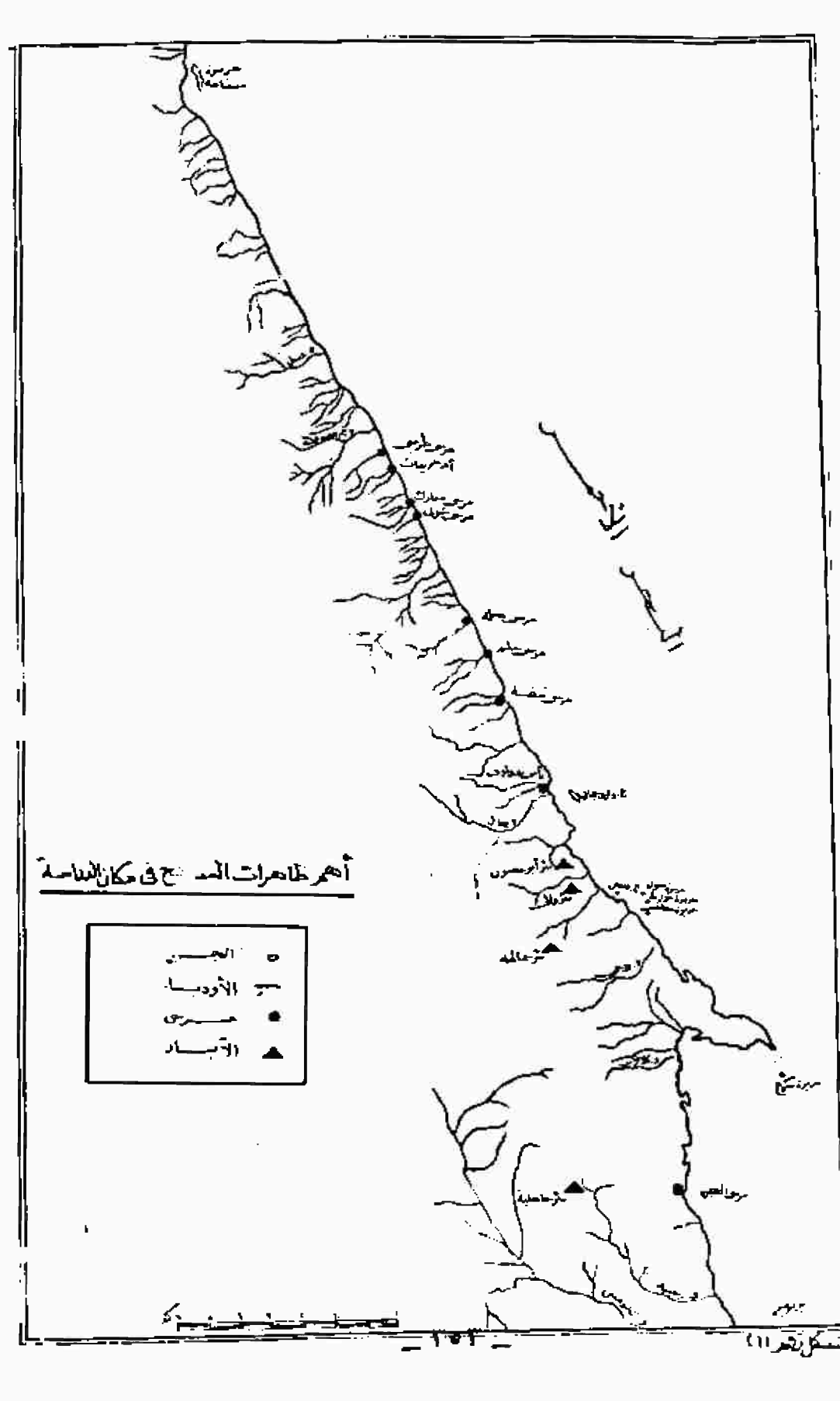
أهم ظاهرات المسح فى مكان الدراسة
الجبل
الأودية
حجرى
الآبار

وعسل وكريم وأبرشجيله وجاسوس وسفاجا والبارود. والملاحظ تكاثف الأودية وقصرها في الشمال عن الوسط والجنوب.

ولهذه الأودية أهمية كبيرة في فتح ثغرات عبر الشعاب المرجانية بما تلقيه من رواسب بحيث تجعل خلجانا معينة صالحة كمراسى، وقد تكون بعض الجزر الشاطئية أمامها أو تؤثر في تعاريج خط الساحل، بجانب أن فرشاتها المروحية الفيضية الصغيرة تصلح للزراعة، كما أن بطونها تضم آبارا أو عيونا تجمع فيها المياه، وتؤدي بامتدادها للكشف عن الرواسب المعدنية وإقامة مراكز التعدين ولاستخدامها كطرق عرضية تقطع سلسلة المرتفعات الساحلية لتربط الساحل بالغرب، ويبين الجدول رقم(١) وشكل(١) توزيع الأودية وكثافتها في منطقة البحث:

جدول رقم (١) توزيع الأودية الجافة وكثافتها في منطقة الدراسة.(١٢)

الموقع	عدد الأودية	النسبة ٪	الكثافة / كم
بيرانيس - أبو غصون	١١	٢٠ر٤	٦ر٥
أبو غصون -مرسى علم	٩	١٦ر٧	٨ر٩
مرسى علم - القصير	٢١	٣٨ر٩	٦ر٣
القصير - سفاجا	١٣	٢٤ر٠	٦ر٢
المجموع	٥٤	١٠٠	٦ر٨

ويتألف السهل الساحلي من أراضي منبسطة يختلف اتساعها تبعا للعوامل سابق الإشارة إليها، غير أن أكثر أجزائه ضيقا في المنطقة بين مرسى علم والقصير (١٢٣كم) وتليها القصير - سفاجا ثم يتسع في الجنوب تدريجيا ويظهر تأثير الدلتا والجزر فيه بوضوح أكبر بسبب انخفاض منسوبه واتساعه.

٣ - المناخ والحياة النباتية:

والإقليم بعد مناخيا ضمن المناطق المدارية شديدة الجفاف والمتأثرة بدرجات متفاوتة بالمؤثرات البحرية الضعيفة في رطوبة الهواء، وتشير بيانات سفاجا والقصير لمتوسطات حرارة عظمى تتراوح بين ٣٢ - ٣٤° وصغرى في حدود ١٠° شتاء، وترتفع هذه القيم قليلا بالاتجاه جنوبا، وفي الصيف تتراوح متوسط الدرجة العظمى في المدينتين بين ٣٤°، ٣٨° والصغرى من ٢٦° إلى ٣٠° (١٣)، ومن ثم يلاحظ أن المدى الحراري اليومي والفصلي أقل من مدن الوادي الواقعة في ذات العروض.

وترتفع الرطوبة النسبية خلال الشهور من مايو إلى ديسمبر لما تتراوح بين ٧٣٪ - ٨٠٪، وتنخفض إلى ٥٠٪ في أواخر الشتاء وأوائل الربيع، ويسمي السكان الرطوبة العالية في المنطقة "الأدبب" ويدركون خطورة تأثيرها عليهم وعلى المنشآت القريبة من الساحل.

أما المطر فكميته محدودة وتقل بالاتجاه شمالا، وتظهر خطوط المطر المتساوي تقاربا مكانيا وارتفاعا كميا في الجزء الجنوبي حتي رأس بناس، ثم يسود الجفاف شبه الكامل في الشمال، وعلى سبيل المثال يمر خط المطر المتساوي (١٠٠مم كمتوسط سنوي) بحلايب ويليه خط ٥٠ مم عند دائرة عرض ٢٢° بالقرب من بئر شلاتين، ثم خط ٢٥مم عند رأس بناس، ١٠ مم عند مرسى علم.

ويمكن الاستفادة من المطر القليل المتفاوت السقوط كما وزمنا إذا أقيمت بعض السدود في مواقع مختارة بعناية على الأودية الجافة. وفي الوقت الحالي تنمو بعض الأشجار في بطون هذه الأودية وعند مصباتها اعتمادا على المياه

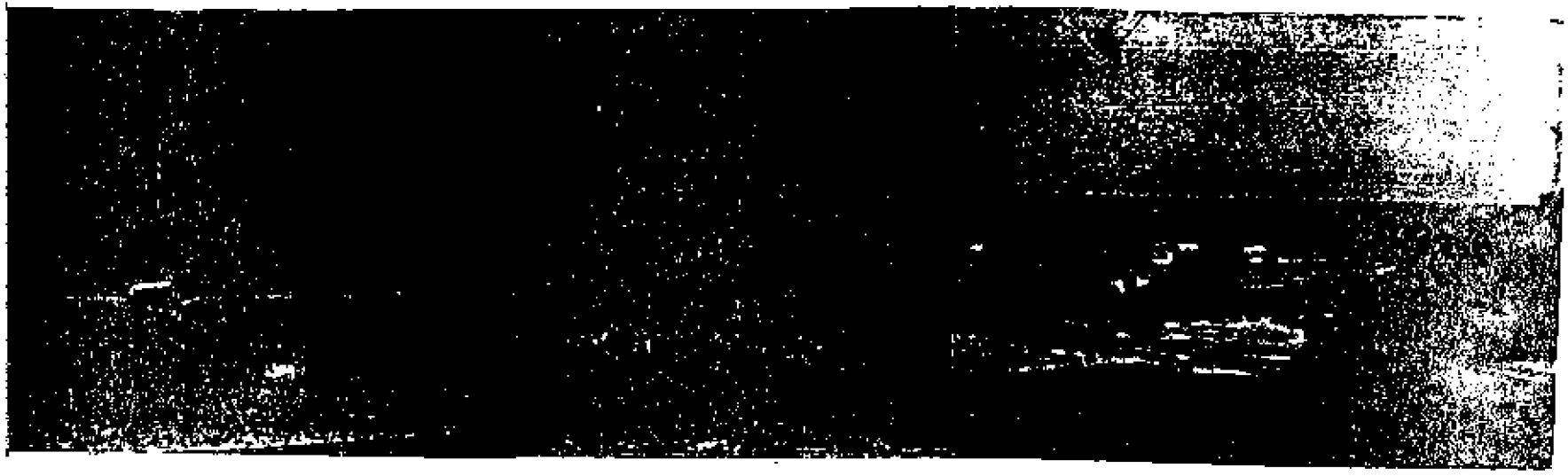

لوحة (١) - منظر عام لمصب وادى جمال

"الصورة مجمعة إلتقطها الباحث"

بتاريخ ١٨/٣/١٩٩١

المختزنة تحت السطح وتزدهر بعض الأعشاب الهزيلة المؤقتة عقب سقوط المطر أحيانا، ويتفق عرفا بين بطون قبيلة العبابدة على مناطق حيازة الأراضي ذات الأهمية من هذه الناحية سواء على الساحل أو في الداخل، وفوق كل ذلك تنمو بعض الأشجار التي تتكيف مع الملوحة على الساحل مباشرة في الجنوب وذلك في حدود مناسيب المد والجزر مثلما هو الحال عند الكيلو ١١ جنوب أبو غصون وتسمى محليا باسم "الشورايا" وهي نوع من أشجار المانجروف وترعى أوراقها الأبل. والملاحظ أن المنطقة الوحيدة الغنية بغطائها النباتي نسبيا في الإقليم هي مصب وادي جمال (٤٩ - ٥٣جنوب مرسى علم) حيث تظهر أشجار النخيل للمرة الوحيدة من سفاجا إلى برانيس (الرحلة١).

والخلاصة أن الفقر الشديد في الحياة النباتية سمة سائدة للإقليم وإن اعتمد العبابدة على المراعي الهزيلة والأشجار المبعثرة في رعي حيواناتهم "والاحتطاب" للحصول على الوقود أو دعامات المساكن المؤقتة التي تقام على الساحل ويظهر ذلك بوضوح أكثر في الجنوب.

وفي نفس الوقت يعتمد على الاشعاع الشمسي وقوة الرياح كمصدر للطاقة لأغراض مختلفة (السخانات والثلاجات في أبي غصون)، ولكنها لاتعدو مجرد محاولات تجريبية تستخدم في إدارة مراوح تكفل الطاقة لثلاجة صغيرة في نفس المنطقة تقوم بإنتاج كميات محدودة من الثلج المجروش.

ثانيا: الانشطة الاقتصادية ومراكز الاستيطان البشري:

١ - التعدين والموانيء وموانيء التصدير:

يظهر التعدين باعتباره أكثر الأنشطة الاقتصاديةتأثيرافي المنطقة، فمراكز العمران ذات الأهمية حجما ووظائفا وعلاقات استندت إليه. صحيح أن بعضها جلب بزاياه الموقعية وظائف أخرى وتوسع وما بها، ولكن النشأة كانت غالبا من خلال التعدين، ويقوم استغلال المعادن في الأودية والمناطق الجبلية الواقعة خلف

الإقليم الساحلي، ويستتبع ذلك اختيار مرسى أو مرفأ صغير ملائم يقترب مكانيا من مراكز التعدين ويتمتع بسهولة الوصول ، وتجمع فيه الخامات وتعالج (طحن - غربلة - غسيل - تركيز) وتصدر بعدها عن طريق البحر أو تشحن برا بالشاحنات للمناطق الصناعية في الوادي والدلتا[١٦]

وتنقسم مراكز العمران القائمة على خدمة التعدين في النطاق الساحلي الي مجموعتين: الأولى، الموانىء القديمة نسبيا وتمثلها القصير وسفاجا [١٧]. وتعتبر مدينة القصير الأقدم حيث تشير أطلالها الأثرية لأهميتها التاريخية (القصير القديم شمال الموقع الحالي ب ٦ كيلو متر. ولوكيس ليمن (الميناء الأبيض) في عهد البطالمة والرومان)، وهي ماتزال رغم منافسة سفاجا الحادة لها مدينة تجارية أكثر سكانا، حوالي ٢٠ ألف نسمة عام ١٩٨٦ مقابل ١٥ ألف نسمة لسفاجا)[١٨]. وتؤدي خدمات لكل المراكز الأصغر الواقعة جنوبا حتى شلاتين، غير أن مرسى علم بدأت تبزغ كمركز عمراني يمكن أن يقوم بهذا الدور مستقبلا وخصوصا بعد تعبيد طريقها مع إدفو (٢٢٦كم) بصورة جيدة ليصبح أكثر أهمية من طريق القصير - قفط ورغم قصر هذا الأخير إلا أن انتهائه عند قرية "ابو شعر قبلي" جعله أقل أهمية من طريق مدينة إدفو بسبب تمير الأخيرة.

ولاشك أن موانىء التعدين ومراسيه الحالية أفادت من مواقع ومواضع الموانىء القديمة أحيانا ويظهر ذلك واضحاً في حالة القصير وسفاجا، غير أن الظروف التاريخية تدفع بعضها للنمو الازدهار في فترات وللتراجع والانكماش وأحيانا التلاشي في فترات أخرى، فالقصير مثلا تخلت عن خدمات الاستيراد والتصدير والحجاج لسفاجا ولم تعد تصدر سوى الفوسفات بصورة رئيسية، وقد صدرت منه عام ١٩٩٠ حوالي ١٧ ألف طن (مقابل ١٠ ألف فقط لسفاجا).[١٩]

غير أن ميناء سفاجا اتسع مدى خدماته النقلية جغرافيا ليستورد القمح

لمحافظات جنوب الصعيد وخامات الالمنيوم لتجمع حمادي، كما يصدر منه فوسفات أبو طرطور، وهنا كانت عوامل قرب المسافة، وأفضلية الطريق البري ومعاونة السكة الحديد(٢٠)، وتوفر المياه، وتجهيزات الميناء، وأهمية لنا كنقطة اقتراب من ساحل البحر الأحمر مسئولة عن المنافسة غير المتكافئة.

والنوع الثاني من مراكز التعدين هو المرافئ الصغيرة التي تتراوح أطوال أرصفتها بين ٥٠ - ١٠٠ متر وغالبا ما تحتوي على رصيف واحد فقط أعد لشحن الخامات واستقبال سفنا لإمداد بالمياه والمواد الغذائية أحيانا، وغالبا ما تكون هذه أحدث عمرا وأصغر حجما وأشد التصاقا بالتعدين كنشاط اقتصادي، ويمثلها الحمراوين ومراسي: أم جريفات وأم شيح علم، ثم أبو غصون وحماطه، وساعد وجود رواسب الفوسفات والتلك والفلسبار والاسبستوس والمنجنيزيت على الاهتمام بتنمية الظهير والساحل في آن واحد وتقوية العلاقة مع وادي النيل باجتذاب العاملين، ومن ثم ازداد سكان هذه المراكز تدريجيا، فالحمراوين مثلا قدر عدد سكانها بحوالي ٧٠٠٠ نسمة(١٩٩٠)ومرسي علم بين ١٥٠٠ - ٢٠٠٠ نسمة وأبو غصون حوالي ٣٠٠ نسمة، وهذه المراكز الثلاثة تلي سفاجا والقصير في الأهمية بل إن مرسي علم تطورت بسرعة كبيرة بعد تحسين طريقها إلي ادفو، أما مراسي عجلة (٦كم شمال مرسي علم) وأم جريفات (٥٢كم شمال مرسى علم أيضا) فلا يتعدى سكانهما ٧٥ - ١٠٠ نسمة (شكل٢).

ويتوقع أن يكون لمرسي علم أهمية أكبر في المستقبل بسبب ارتباطها بمنطقة "روض عشاب" والتي لا تبعد سوى ٩٠ كيلو مترا وتقع في وسط الصحراء الشرقية كمركز إدارى لخدمة مناجم الفلسبار والكوارتز ومناجم البرامية لتعدين الذهب، وفوق هذا تتميز مجموعة الأودية الواقعة بينها وبين إدفو (بيزح والبرامية وعبادي) بوجود مساحات واسعة من الأراضي ذات التربات الجيدة يمكن زراعتها، وقد نمت المدينة في خلال بضع سنوات من مجرد مركز لهيئة

المساحة الجيولوجية لتتحول إلي قرية عام ١٩٨٧ ثم تحولت إلى مدينة عام ١٩٩٠ غير أنها رغم هذا المسمي الحضري ما تزال كتلتها السكنية محدودة المساحة جدا لا تجاوز ٢ كيلو متر مربع، وتتألف من ثلاث مجموعات من المباني تتجمع حول الطريق الساحلي المزدوج وطريق ادفو ،معظمها مساكن حكومية (١٥٠مسكنا) أو مباني خدمات عامة، ومن المفترض أن المدينة في إطار أربعة عشر كيلو مترا بمحاذاة الساحل [٢١]. أما حماطة فهي مرفأ تعديني صغير يقع علي الساحل ويتكون من حوالي ٤٠ مسكنا ومحطة لمقاومة الجراد

٢ - الصيد والرعي وحملات الصيد الصغيرة

يعتبر الرف القاري محدود الاتساع بين سفاجا ورأس بناس وبذلك يتم الصيد من اللاجونات المرجانية المتناثرة ذات القيعان الطينية والرملية، وفي جنوب برانيس يتسع الرف القاري ويصبح أكثر غني نسبيا، وفي كل الحالات يقدر محصول الصيد في منطقة البحر الأحمر كلها بحوالي ٢٥ طن من الأسماك سنويا [٢٢] يأتي معظمها من منطقة خليج السويس وعلي سبيل المثال لايتجاوز عدد القوارب في ميناء سفاجا والقصير ٤ - ٥ قوارب، وتتناثر بضع أخرى منها لاتزيد على اثنين أو ثلاثة من الدرجة الثالثة في المراسي والشروم المتبقية جنوبا.

وعلي ذلك يمكن القول إن الصيد في المنطقة ما يزال حرفة ثانوية لبعض العاملين بأنشطة أخرى من أجل سد حاجاتهم الخاصة أو الحصول علي دخل إضافي ضئيل في ضل محدودية الطلب ورخص أسعار الأسماك، ومن ثم لاتخرج كميات تذكر علي المستوي التجاري من المنطقة.

أما عن قري الصيد فهي عبارة عن حملات صغيرة يصعب إطلاق مسمي القري عليها لقلة أعداد مساكنها حيث لا تتعدي في كل الحالات ١٥ مأوى،

وهي أحيان منخفض العدد إلى ما بين ٣ مأوى إلى خمسة، وتتخذ مواقعها في السهل الساحلي عند الشروم أو الراسي أو قربا من مراكز التعدين لتتبادل معها الحاجات الاقتصادية حيث يباع السمك مقابل المواد التموينية ويتسم بعض هذه القري بالاستقرار الدائم بينما يتنقل البعض الآخر حسب توافر فرص الصيد ولها تبني مأويها غالبا من الصفيح أو الخشب المتخلف عن شحنات السفن أو ما يلفظه البحر وقلما يستعمل الطوب أو الحجر، وعلي كل حال يبلغ عدد حلات الصيد في المنطقة عشرين حلة، وهي عموما أكثر عددا وتقاربا في الجنوب.

ويمكن بصورة عامة توزيعها من الشمال إلي الجنوب كما يتضح من الشكل(٢) علي النحو التالي:

١ - قرية واحدة في المنطقة بين سفاجا والقصير عند الكيلو ٣٢

٢ - ثلاث قري بين القصير مرسي علم عند مرسي طرمبي ومرسي مبارك ومرسي شوني.

٣ - خمس قرى بين مرسي علم وأبو غصون، أولاها عند مرسي نضيه ثم تتابع بعد ذلك عند رأس درة بغدادي وفي شمال وادي جمال وعند شرم اللولي.

٤ - خمس قرى بين أبو غصون وبرانيس وتقع عند مصب وادى لحمي وكراع الهرتواي ورأس بناس وميناء برانيس ثم عزبة صالح وهي قرية صغيرة أقيمت كمشروع لتوطين العابدة بمعرفة الولايات المتحدة تقع عند نقطة تفرع الطريق الساحلي ليتجه شرقا لميناء برانيس (٦٠ كم من أبي غصون، ١٢ كم من برانيس) وتعتبر أكبر مركز عمراني ريفي حجما ولا يعمل سكانها بالصيد، وإنما بالرعي وجمع النباتات الطبية وتجارة التجزئة لمعسكرات الجيش والتهريب، ويبلغ عددهم حوالي ٣٠٠ نسمة يقيم معظمهم في مساكن نطية عددها ٤٠ وحدة (لوحة رقم ٢) تتألف من حجرتين وصالة ويجانبها بعض أكشاك من الصفيح

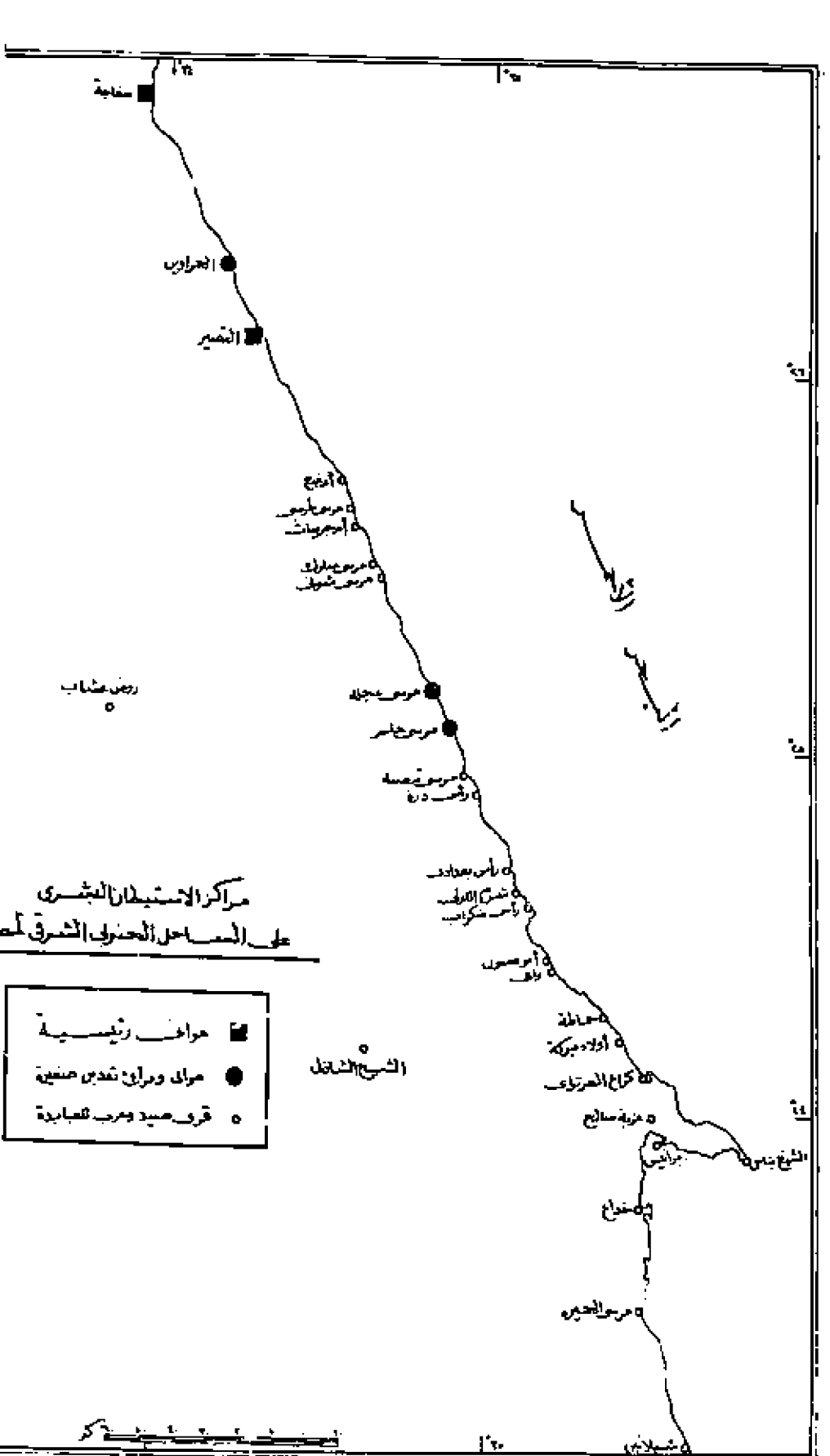
مراكز الاستيطان البشري
على الساحل الجنوبي الشرقي لمص
مواني رئيسية
مراسي وموانئ تقدس صغيرة
قرى صيد وعرب للعبابدة
سفاجة
القصير
مرسى علم
رأس بناس
مرسى حلايب

والملاحظ أن أحد المستثمرين أقام مشروعا يسمي مشروع أدميرال لإنتاج وتجميع الأسماك عند الكيلو متر ٣٦ جنوب أبو عصور يتكون من قرية صيد صغيرة (٨ مساكن)علي الساحل ولكنه تعثر بسبب عدم توافر مقومات الإعاشة الأساسية

والي الجنوب من برانيس وحتي الحدود الإدارية عند بئر شلاتين تقع ثلاثة مراكز عمرانية ريفية الطابع في خداع (٣٠كم) ثم شلاتين ذاتها (١١٠كم) والأولي والثانية عزب صغيرة، أما الثالثة فيقدر سكانها بحوالي ٢٠٠٠ نسمة، يعملون بالتجارة في سلع معينة عبر الحدود الإدارية مثل الأسلحة التي تهرب لمحافظات الصعيد، ويضاف إلى هذه المراكز الساحلية قرية الشيخ الشاذلي الواقعه إلي الداخل ويقدر عدد سكانها بالمئات بين ٥ - ٦ نسمة وتقوم بخدمة زوار الضريح(٣٢)

ويضاف لهذه المراكز العمرانية قرية سياحية واحدة شمال القصير بحوالي ٥ كم وبعض المراكز ذات الطابع العلمي مثل محطات مقاومة الجراد وأبحاث البوراتيوم والمواقع العسكرية المنتشرة علي طول الساحل إما كمعسكرات وإما كمطارات أو موانيء أو نقاط مرور وحرس سواحل لمنع التهريب وهي أكثر المحطات السكنية المؤقتة انتشارا.

ويعتبر الرعي أقل الحرف أهمية في المنطقة فإنتاجه معاشي وضئيل ويرتبط ببطون الأودية في ظهير الساحل وتتفاوت تقديرات أعداد الحيوانات في المنطقة الجنوبية الشرقية كلها بين ١١ ألف رأس، ٢٠٠ألف رأس(٣٤)، ويبدو علي كل حال أن العابدة المقدر عددهم بحوالي ١٥ ألف نسمة(٣٥) في عام ١٩٩ يحترف عدد محدود منهم رعي الأغنام والماعز لأن معظمهم استقروا في السنوات الأخيرة في مناطق الاستصلاح في كوم أمبو والرديسية وإدفو وفي المراكز العمرانية الساحلية.

ثالثا: امكانات تنمية الأنشطة الاقتصادية:

١- التعدين:

يتوقف دور التعدين في تنمية المنطقة الساحلية مستقبلا على الجهود المبذولة لاستغلال الاحتياطيات المعدنية في الظهير والتي تضم أكبر مجموعة من المناجم في الأراضي المصرية تتناثر جنوب طريق قنا - سفاجا وتحوي عددا كبيرا من المعادن الفلزية وبعض الخامات اللافلزية، وهناك احتمالات لاستغلال بعض المعادن المشعة واكتشاف مناجم أخرى إضافية، والملاحظ أن مشكلات الموقع النائي عن المناطق الصناعية ونقص المياه وقلة الطرق المعبدة وطبيعة وجود الخامات في مناطق الصخور النارية واحتمالات نفاذ احتياطياتها وتكاليف الإنتاج تعوق استثمار بعض الموارد المتاحة سواء بإضعاف قدرتها على المنافسة في الأسواق الخارجية أو استهلاكها في الداخل.

حقيقة أن بعض محاولات التجهيز تجرى عند فوهات المناجم أحيانا وفي مواقع ساحلية اختيرت لدوافع عديدة لكن يبقى التساؤل هل يمكن قيام صناعات في نفس المنطقة ؟ لقد اقترحت مواقع معينة لصناعة الحديد والصلب في منطقة البحر الأحمر عند المفاضلة بين المزايا الموقعية أحيانا، وكان عامل الخامات أحد أسبابها غير أن قوى الطرد كانت أكبر بحيث ظلت خامات الإقليم دون تصنيع فيه ، وهكذا كان الحال في الفوسفات وغيره من الخامات الأخرى التي تصدر للخارج أو تنقل لتصنيعها في أماكن أخرى في الداخل.

ومن الممكن في الوقت الحالي الاستفادة من قوة دفع حركة التعدين في تدعيم شبكات الطرق وتوصيل المياه وحفز الهجرات للعاملين وأسرهم واقامة تجهيزات الموانىء والتخطيط لتكامل المجتمعات الصحراوية بحيث تسد احتياجاتها ذاتيا من المنتجات الزراعية والحيوانية.

لوحة رقم (٥)

مساكن توطين العبابدة فى عزبة صالح

الصوره التقطها الباحث بتاريخ

١٩٩٧/٢/٨

٢ - الصيد والرعي والجمع:

رغم غنى الاقليم في قسمه الجنوبي بالثروة السمكية إلا أن الصيد ما تزال ضئيلة الأهمية بسبب ضعف شبكات الطرق، فالطريق الساحلي متدهور جدا جنوبي أبو غصون حتي برانيس ، كما أن المياه والغذاء لا يتوفران بقدر كاف في مراكز العمران الساحلية الرئيسية المتباعدة جدا عن بعضها، ويضاف لذلك قلة أعداد السكان وضعف قدرتهم الشرائية، وعدم توافر وسائل الحفظ وأدواته للصيادين، وبعد المنطقة مرفقا عن محترفي هذه المهنة في شمال الدلتا أو حتي صيادو الوجه القبلي في محافظتي سوهاج وقنا، ويقدم فشل مشروع "أدميرال" سابق الاشارة إليه دليلا علي تأثير المعوقات في سبيل الانتاج السمكي .

غير أن ذلك لا يعني استبعاد هذا المورد كعامل جذب للتعمير والاسهام في تنمية دخل السكان ، فهناك مواقع عديدة علي طول الساحل وخصوصا في الجنوب يمكن أن تقوم فيها قرى صغيرة للصيادين حاليا ذللت العقبات، وقد وضعت خطة من قبل وزارة التعمير قدرت فيها كميات الإنتاج السمكي المتوقع الحصول عليها من المنطقة وما توفره من فرص عمل محتملة والاستثمارات المطلوبة لها، ووزعت جغرافيا علي النحو الذى يبينه الجدول رقم(٢)، ومنه يتضح إمكانية الحصول علي ٨٥٠ طنا من الأسماك سنويا وإتاحة ٢٦٠ فرصة عمل من استثمارات قدرها حوالي ٤,٦ مليون جنيه. ولاشك أن هذه الأرقام تكشف تواضع الجهود المبذولة في التخطيط لتنمية الثروة السمكية في هذا الجزء من محافظة البحر الأحمر قياسا بالمناطق الواقعة في الشمال كما يلفت النظر في نفس الوقت تركز ما يقرب من خمسي فرص العمل في أقصي الجنوب بالقرب من الحدود، ولذا تعد مشكلة الانفاق علي الحدود والمياه الاقليمية - وتنظيم عمليات الصيد بالتبعية - مع السودان ضرورة لدفع التنمية في المنطقة.

جدول رقم (٢) توزيع الكميات المتوقع صيدها من الأسماك وفرص العمل المحتملة والاستثمارات المطلوبة في منطقة البحث حتي عام ٢٠٠٥(٢٦)

المنطقة	الانتاج (طن)	٪	فرص العمل	٪	الاستثمارات (الف جنيه)	٪
القصير	٢٥٠	٢٩ر٤	٧٥	٢٨ر٨	١٣٧٥	٣٠ر١
شرم اللولي	١٥٠	١٧ر٦	٤٥	١٧ر٣	٧٥٠	١٦ر٤
كراع الهرنواى	١٠٠	١١ر٨	٣٥	١٣ر٥	٥٠٠	١٠ر٩
برانيس	٣٥٠	٤١ر٢	١٠٥	٤٠ر٤	١٩٥٠	٤٢ر٦
الجملة	٨٥٠	١٠٠	٢٦٠	١٠٠	٤٥٧٥	١٠٠

وفى واقع الحال يبدو أن خطط وزارة التعمير لتنمية بعض المناطق النائية في مصر ومنها هذه المنطقة لا ينفذ منها سوى القليل [٢٧] والدليل علي ذلك خطط تنمية المصايد التي لم ينفذ منها شيء بعد رغم أنها قدرت الإنتاج السمكي من خليج قول وحده بسبعة آلاف طن سنويا بالإضافة إلي ما يقدر بألفي طن أخرى إلى الشمال حتى الغردقة.

أما الثروة الحيوانية فيمكن تنميتها خاصة في المنطقة الجنوبية الشرقية لتلقيها كما أكبر من الأمطار، وتوافر عدد من الآبار العذبة المياة وشدة التضرس بما يؤثر في غنى المرعي . وتحتاج التنمية في هذا القطاع العناية بالسلالات الجيدة من الحيوانات ورعايتها بيطريا وتوعية الرعاة وتوفير الرعاة وتوفير الأعلاف بزراعة بعض أنواع النباتات المقاومة للجفاف في الداخل والملوحة عند

الساحل للتقليل من حركة الرعاة لمسافات طويلة الأمر الذى يؤدى لانهاك الحيوانات وتقليل إنتاجها أحيانا بل وإلى هلاكها في أحيان أخرى.

وما يزال جمع النباتات الطبية يتم حتي الآن لاستخدامها في بعض الأغراض العلاجية من خلال تجارب سابقة لسكان الوادى[٢٨]، وتعتبر أسوان أهم مدينة تبيعها وغالبا ما يقوم بها البشاريون وبعض العبابدة وهي علي كل حال تمثل مصدراضئيل الأهمية لدخولهم.

٣-الزراعة:

يمكن أن تقوم الزراعة في بعض الأودية الساحلية مثل وادى جمال بين مرسي علم وأبو غصون والذى تتميز دلتاه المروحية الصغيرة بجودة تربتها حيث يصل سمكها الي ٣ أمتار علي الساحل، ويمتد مجرى الوادى بعرض زهاء كيلومترين وتغطيه أيضا الرواسب الفيضية في جزئه الأدنى، ويحتاج ذلك لإقامة سد ركامي عليه وتخزين مياه السيول ثم الاستفادة منها.

كذلك تتركز بعض الأراضي السهلية في الجنوب بين أبوغصون وبرانيس ويمكن زراعة مساحات منها بإقامة محطات لإعذاب مياه البحر سواء بالقرب من مراكز العمران الحالية أو في مناطق جديدة.

ولاشك أن بعض الأودية المنحدرة لنهر النيل يمكن أن تمثل ظهيرا زراعيا للاقليم وهي وادى اللقيطة، وقدرت المساحات القابلة للزراعة فيه ب ٨١٥٠ فدانا ووادى عبادى ٩٦٠٠ فدان ، ووادى نتاش ٦٨٢٥ فدانا[٢٩]، وهذه المساحات تمثل ٨٢,٥٪ من المساحات القابلة للاستزراع في محافظة البحر الأحمر وتقع كلها في الجنوب ويمكنها زراعة محاصيل تمد مجتمعات التعدين والصيد والسياحة بحاجاتها.

٤-السياحة:

تعتبر أهم الأنشطة التي يجب استثمارها في المنطقة فالبحر ذاته والمنظر

الساحلي وملاءمة المناخ، وتوافر الأرض، والشواطىء الجيدة، والجزر الشاطئية والبعيدة، والريف القارى وما يضمه من حياة فطرية نباتية وحيوانية، وطول الجبهة الساحلية وامتدادها الشريطي كلها مقومات جيدة للسياحة الساحلية.

والمتفق عليه أن معرفة الموارد السياحية وتصنيفها أحد مهمام الجغرافيا، وقد أصبحت كمية هذه الموارد وخصائصها وإمكانات نظمها واستخدامها تحظي بقدر كبير من الاهتمام من متخذى القرار.

وقد قدمت نظريات ونماذج كثيرة حول تنمية صناعة السياحة في البلدان المتخلفة منها ما قدمه كاسي Kasse عام ١٩٧٣ حول التأثير التضاعفي للسياحة في توفير فرص العمل وتحقيق عائد وفرائض من النقد الأجنبي بتوجيه بعض الاستثمارات لمشروعات البنية الأساسية. كذلك عرض فان دورن Van Doorn عام ١٩٧٩ مراحل التنمية السياحية وربط بينها وبين التنمية الاقتصادية ووضع نموذجا لذلك من ثلاث مراحل يبدأ باستكشاف الموارد للسياحة ثم ينتقل لاستجابة المجتمعات المحلية وينتهى باقامة المؤسسات واتخاذ القرار في التخطيط السياحي، أما بتلرButler فقد طبق عام ١٩٨١ فكرة دورة الإنتاج في نموذجه المكون من ست مراحل عن التنمية السياحية. وأكد جورمسن Gormsen عام ١٩٨١ علي أهمية التنمية المكانية - الزمنية للسياحة البحرية الدولية، وزيادة الاسهام الاقليمي فيها من خلال دراساته عن سواحل شمال أفريقيا وغربها والبحر الكاريبي.(٣٠)

وطبقا لهذه النماذج مازال منطقة البحر الأحمر الجنوبية في مرحلة الاستكشاف للموارد السياحية، فليس هناك تأثير يذكر حتي الآن للسياحة في مضمار تنميتها ، والجهود المبذولة في التخطيط سياحيا تركزت مكانيا في القسم الشمالي (بين السويس وسفاجا) من ساحل البحر الأحمر، ويمكن علي كل حال الاستفادة من تجربتها وذلك بتشجيع المستثمرين علي إقامة المشروعات، وتقديم تيسيرات خاصة فى أسعار الأرض وإقامة المشروعات الأساسية، وحفز المواطنين ممن يرغبون في قضاء إجازاتهم من العاملين بالصناعة ومن سكان

الحضر في الصيد وسكان القاهرة الكبرى عن طريق تنظيم رحلات بأسعار متميزة.

كما يساعد تدفق السياح الأجانب على جنوب الصعيد لزيارة المعالم الأثرية في امكان تنظيم رحلات ترفيهية للمنطقة وخصوصا أن المتوقع زيادة أعداد السياح مستقبلا سواء على المستوى الدولي أو القومي بسبب التغيرات الاقتصادية والاجتماعية المتمثلة في ارتفاع مستويات التعليم وسهولة الحركة وزيادة أوقات الفراغ والرغبة في الترويح عن النفس لدى الأفراد، واختلاف معدلات التنمية جغرافيا، وزيادة السكان وعمرهم بدرجة كبيرة في الدول المتقدمة والى حد ما في الدول الفقيرة.

والحقيقة أن تخطيط الإقليم سياحيا يمكن أن يركز على المشروعات المتوسطة أساسا لاجتذاب السياحة المحلية ذات الانفاق الأقل والسياحة الخارجية المتوسطة الانفاق واستغلال الإمكانات السياحية المتاحة والتي من أهمها:

أ - الشواطىء الرملية والجزر.

ب - الرياضيات المائية في منطقة الرف القاري.

ج - الهوايات مثل صيد الأسماك والغطس.

د - المراكز العلمية والتعليمية للبحوث البحرية والصحراوية ويشمل ذلك المحميات الطبيعية على اليابس وفي الماء داخل اطار الأرصفة القارية.

هـ - المزارات الدينية مثل الشيخ الشاذلي.

وتعتبر الشواطىء الرملية أهم هذه الموارد وقد حصرتها وزارة السياحة ضمن خططها لتنمية السياحة [٣١]، واتضح أن عددها يبلغ ٤٤ شاطئا صنفت إلى مستويات ثلاثة معظمها من النوع المتوسط الصلاحية ووزعت على النحو التالي:

جدول رقم(٣)

توزيع الشواطىء السياحية في منطقة البحث وكثافتها

الموقـــــــــع	عدد الشواطىء	٪	المسافة	الكثافة / كم
سفاجا - القصير	١١	٢٥ر٠	٧٢	٣ر٧
القصير - مرسى علم	١٤	٣١ر٨	١٣٣	٥ر٩
مرسى علم - ابو عصون	١١	٢٥ر٠	٨٠	٣ر٧
ابوغصون - برانيس	٨	١٨ر٢	٧٢	٩ر٠
الجملة	٤٤	١٠٠	٣٦٥	٨ر٢

ويبدو من الجدول أنها مرتفعة العددنسبيا في الشمال وتقل في الجنوب والوسط وتشير أرقام الكثافة لاحتلال قطاع القصير - مرسى علم المرتبة الأولى، وربما تكون السياحة أهم موارده لأنه يعتبر أفقر جهات الساحل في الموارد الأخرى مثل المصايد وأعشاب المرعي.

وهكذا يتضح أن المنطقة تملك إمكانات جيدة للتنمية الاقتصادية ومع ذلك ظلت مهملة فما هي المعوقات أو الأسباب المؤدية لهذا التخلف ؟ هذا ما سيرد ذكره مع بعض الاقتراحات للتغلب عليه في الصفحات التالية.

خلاصة:

يتضح مما سبق أن منطقة الساحل الجنوبي الشرقي لمصر ما تزال اقليما مغلقا سكانيا علي الرغم مما يملكه من موارد متنوعة تجرى بعض محاولات لاستثمارها ، ولكنها دون المستوى المطلوب المواكب للرغبة في التعمير واستقطاب السكان من الوادى والدلتا المكتظان سكانا. حقيقة أن المنطقة تقع ضمن الاقاليم الصحراوية القاحلة عند هامش الصحراء الكبري الافريقية الشرقى وتقل بها إمكانات المياه الجوفية غير أنها بالمقابل تتمتع بالاشراف علي البحر الأحمر بجبهة ساحلية طويلة لم تستثمر جيدا بعد وتحتاج لجهود تنظيمية كبيرة لاستغلالها.

وهناك معطيات أخرى هيأتها البيئة للانسان مثل الطاقة الشمسية التي تعد موردا متجددا له مزايا كثيرة استفادت منها بعض الدول المتقدمة تقنيا(٣٢) والمتمتعة بقدر أقل من الاشعاع الشمس، ولا شك أن توظيف القدرات البحثية المحلية وإمكان تصنيع وحدات للخلايا الشمسية بطريقة بسيطة ومحدودة التكاليف سيوفر قدرات جيدة لتحلية المياه وتوفير تكاليف نقل أنواع الوقود الاخرى. ويضاف إلى ذلك الموارد المعدنية الكامنة ،المراعى الفقيرة، والقليل من الأمطار الرعدية. وعلي كل حال تقف بعضُ المشكلات في سبيل التنمية الاقليمية للمنطقة هى :

مشكلة المياه

تجمع المنطقة استخدامات ثلاثة أنواع من المياه : الآبار (عذبة وغدقة) ومياه النيل المنقولة وبعض محطات إعذاب ماء البحر الصغيرة، وتحاول جهات عدة تدبير حاجات السكان والاستخدامات الأخرى من المياه، ولكنها لا تنسق فيما بينها ،وينجم عن ذلك إقامة مشروعات صغيرة لاتفي بالاحتياجات.

وتعد ندرة المياه أكبر معوقات تنمية المنطقة بصفة عامة، ولذا يمكن النظر لمياه النيل المنقولة بالأنابيب ، ممثلة في خط قنا - سفاجا (قطره ١٢ بوصة وطاقته ١١ ألف متر٣ يوميا) باعتبارها أهم المصادر التي تغذى سفاجا والقصير والمناطق المحيطة بهما. غير أن سعر المياه المنقولة مرتفع نسبيا حيث يباع الطن في سفاجا ب ٣ جنيهات، وقد كانت المدن الواقعة علي طول ساحل البحر الأحمر تزود جميعها بالمياه بواسطة السفن من السويس قبل إقامة الخط، وغالبا ما تصلها علي فترات متباعدة حسب حركة نقل الخامات المعدنية ،مثلت مراسى علم وأبو غصون وحمامة وبرانيس محطات لذلك، أما الآن فتقوم السيارات (الصهاريج) بامدادها والتجمعات السكانية الأخري بحاجاتها من المياه العذبة إما من القصير أو سفاجا.

وتدعم الآبار الواقعة في بطون الأودية الجافة أو قرب مصباتها المياه المنقولة في سد الحاجات المنزلية والصناعية - حسب جودتها - وربما كانت بئر ام خليجية القريبة من مرسى علم (تنتج ١٠٠ متر مكعب يوميا) وبئر أم جاهلية في مواجهة مرسي الحميرة ثم آبار حماطه وقلعان ووادي وأبو غصون مصادر هامة للمياه ويضاف اليها إمكانات بعض الأحواض المحيطة بالقصير (٤أحواض كبيرة، ٦ صغيرة) والتي تضم أحتياطيا جيدا من المياه الجوفية (أربعة آلاف متر مكعب).

أما المصدر الثالث فهو محطات إعذاب مياه البحر وأغلبها صغير الحجم جدا وقديم ولذلك لاتعمل بكفاءة دائما ودورها محدود في الوفاء بحاجات المنطقة، وتتوزع في المراكز الرئيسية، ففي سفاجا وحدة قديمة تنتج ٣٠ متر٣يوميا، وفي الحمراوين ٥ وحدات تنتج ٥٠٠ متر٣ للأغراض الصناعية والاستخدامات المنزلية للعاملين بشركة مصر للفوسفات، وفي القصير وحدتان طاقاتهما ١٠٠٠ متر مكعب يوميا، وفي برانيس وحدة طاقتها اليومية ١٠٠ متر مكعب ولكنها لاتعمل حاليا.

ولحل مشكلة المياه يقترح الباحث ما يأتي:

١ - دراسة موارد المياه الجوفية في المنطقة وتقدير احتمالاتها وبالذات في بعض أحواض الصخور الرسوبية المكونة من الحجر الرملي أو الجيري وفي السهل الساحلي.

٢ - تخزين مياه السيول بإقامة السدود على أودية مختارة جيمورفولوجيا بدقة.

٣ - تزويد الاقليم بخطوط أنابيب اضافية لنقل المياه من قنط للقصير ومن إدفو لمرسى علم بمن كوم أمبو لبرانيس.

٤ - إقامة محطة اعذاب لمياه البحر في الجزء الجنوبي (جنوب برانيس) واستغلال مياهها في تعمير المنطقة زراعيا ورعويا وتعدينيا وتزويد مراكز الصيد الكثيرة نسبيا بحاجاتها من المياه.

٥ - ترشيد استخدامات المياه فى الأغراض المختلفة.

مشكلات النقل:

وهي الثانية في الترتيب، فالاقليم لا يفتقر لطرق النقل الجيدة فحسب ولكن لعدم العناية بها وضعف الحركة عليها دور آخر في إعاقة التنمية، ويمكن أن يستفاد من البحر كطريق للنقل الرخيص إلى السويس وبورسودان والموانى السعودية، كذلك يمتد محوران طوليان أحدهما فى شرق الاقليم على الساحل والآخر في أقصي الغرب علي طول وادي النيل ، ويمكن إضافة طريق ثالث طولي عبر وادي قنا يربط جنوب البحر الأحمر بمركز الثقل السكانى في العاصمة وما حولها.

أما المحاور العرضية فيمثلها طريق قنا - سفاجا (١٦٠كم) وإدفو- مرسى علم (٢٢٦١كم) وهما معبدان جيدا، أما الثالث الممتد بين قنط والقصير (١٨١كم)فما يزال تعبيده دون المستوى الملائم في بعض أجزائه.

ويمكن إضافة ثلاث طرق أخرى هي (شكل٣):

١ - طريق كوم أمبو- رأس حنكوراب مخترقا وادى شعيت ثم وادى جمال، ومنه يمكن الوصول للشيخ الشاذلي من مسافة أقل (٤٠كم) نحو الجنوب مما هو عليه الحال الآن حيث تصل إلي ٧٠ كم من طريق إدفو - مرسى علم

٢ - طريق كوم أمبو - وادى الخريط - وادى لحمي لمرسى وادى لحمى ويمكنه أن يتصل بعد ذلك ببرانيس.

٣ - طريق أسوان - وادى نعام - وادى طوده مرسي الحميره أو عبر وادي حوضين إلى بئر شلاتين، وقد كان من المزمع تعبيده منذ عشر سنوات ولكن لم ينفذ منه سوي جزء ضئيل شرقي أسوان.

أما خط السكة الحديد فرغم ربطه الوادى بساحل البحر إلا أن الحركة مازال عليه قاصرة على البضائع، كما أن السيول كثيرا ما تعطله كما لوحظ ذلك أثناء الدراسة الحقلية عند الكيلومتر ٧٠ من قنا، ويمكنه أن يخدم نقلا ت أكثر للسلع والبضائع لمحافظات جنوب الوادى بجانب توصيل حجاج الوجه القبلي لميناء سفاجا، وخدمته لعمال المناجم في منطقة القصير - الحمراوين.

وتحتاج المنطقة للاستفادة من المطارات العسكرية المهجورة حاليا (٣٤) إنشاء مطارات جديدة في منطقة برانيس والاستفادة من مطار الأقصر الدولي بربطه مع طريق القصير عبر وادي حجازة.

مشكلة الحدود السياسية والادارية والمياه الاقليمية :

وقد عينت الحدود بين مصر والسودان منذ عام ١٩٠٢ وانتزع من مصر قطاع عليه على ساحل البحر ومساحته ١٢.٥ ألف من٢ وطول جبهته الساحلية ٢ كم مقابل نتوء جبل بارتازوحا داخل الصحراء في الأراضي

السودانية ومساحته ٩٠٠ كم ٢ بنسبة ٤,٨٪ من قطاع علبة، وآثار خط الحدود بين الدولتين مشكلات في بعض الفترات وما يزالا حتي الآن يثير عقبات في استغلال المعادن وصيد الأسماك ويمكن بالاتفاق علي اعتماد خط حدود واحد أن تتعاون الدولتان في استثمار المنطقة كلها.

المشكلات العسكرية:

وتتمثل في السيطرة علي مواقع معينة وشغل مساحات كبيرة من الأرض تحتجز دون استغلال بجانب وجود مناطق متفرقة مزروعة بالألغام علي الساحل تعتبر خطرا لأن بعضها لاتوجد عليه تحذيرات كافية ، وهذه يمكن إزالتها طالما أن خرائطها لدى وزارة الدفاع.

المشكلات التلوث وآثاره:

لقد أصبحت أعداد من المدن والسفن ومراكز التعدين والمنتجعات ومحطات التحلية والكهرباء تلقي بمخلفاتها في البحر، ويضاف حوادث السفن ومنصات استخراج البترول وفضلات أنابيبه ومصانع تركيز الخامات والمعادن الثقيلة والكيماويات وتصنيعها - كل هذه تحمل بواسطة التيارات البحرية من مكان إلى آخر .

ويدخل ضمن الملوثات هذه تدمير الحياة الفطرية بالإفراط في الصيد واستعمال أدوات غير ملائمة فيه وقطع الأشجار الساحلية والشعاب المرجانية، وصيد الحيوانات والطيور النادرة على اليابس كل هذا يواكب التعمير والنشاط البشري. لذا يجب الاهتمام باقامة المحميات مثلما هو الحال في قطاع علبه وضمان مراقبة تنفيذ التشريعات الخاصة بذلك.

وبجانب هذه هناك مشكلات أخرى اضافية تعوق التنمية في

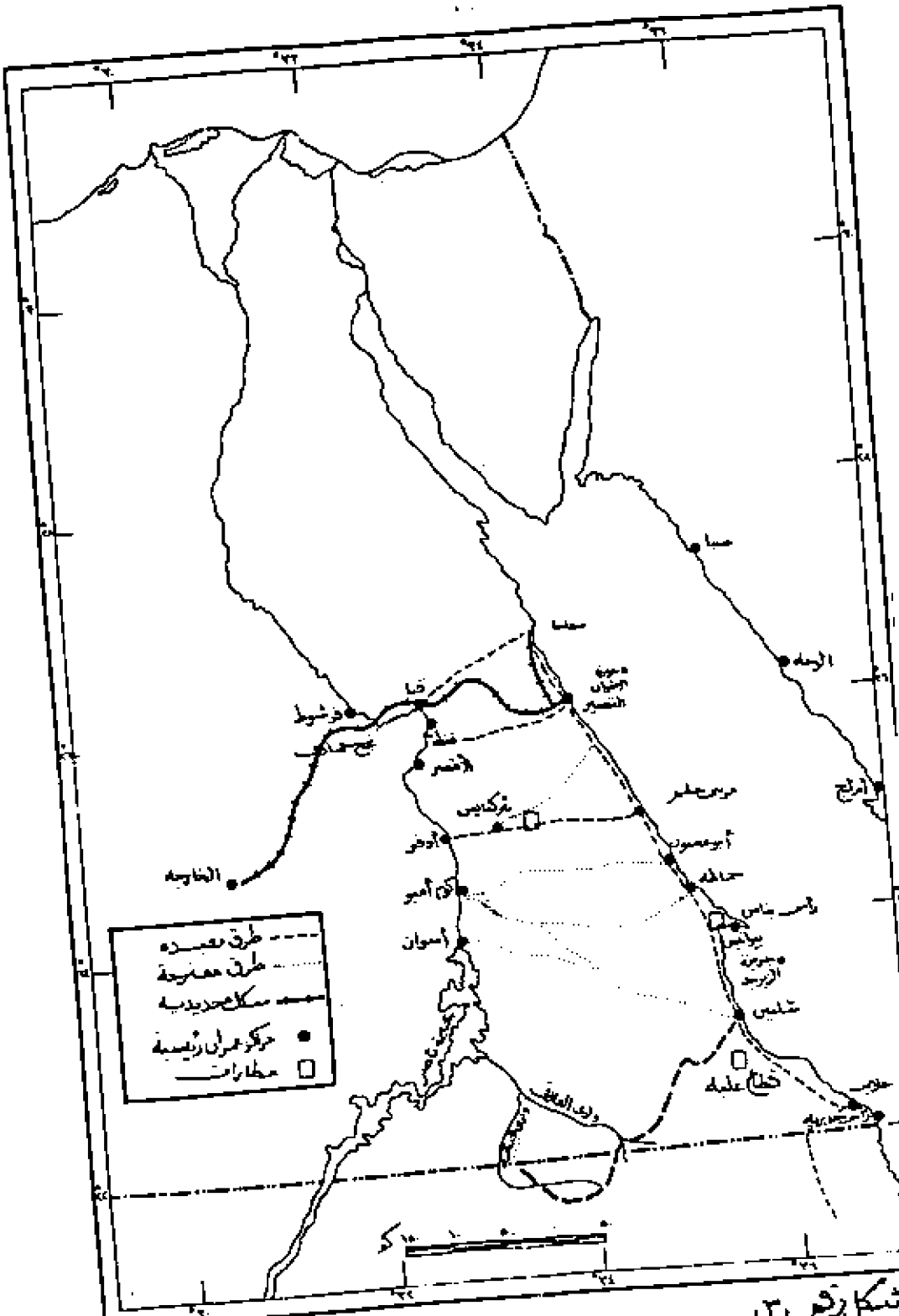

شكل رقم (٣)

طرق النقل الرئيسية في جنوب شرق مصر

المنطقة أهملها

١ – التجارة غير المشروعة في سلع مختلفة عبر الدروب الصحراوية وهذه لا يقلل منها سوى زيادة التعمير.

٢ – طالة الاستثمارات الموجهة للقسم الجنوبي من محافظة البحر الأحمر، وتعثر خطط تنميته.

٣ – تضارب وتنازع الاختصاصات بين الوزارات من ناحية وبينها وبين المحليات من ناحية أخرى.

٤ – قلة أعداد السكان المقيمين في مراكز العمران الحالية وتنقل أعداد أخرى منهم وراء الصيد والمرعي وإقامتهم المؤقتة المقترنة بالعودة الدورية لوادي النيل في حالة عمال المناجم وتعتبر منطقة الساحل الجنوبي الشرقي لمصر هذه من أقل الأقاليم الساحلية سكانا في البلاد، كما لوحظ أن نسب الذكورة والأمية عالية في هذه المنطقة، ومن ثم لايعتمد علي العاملين سوي في أعمال لا تتطلب مهارات خاصة.

٥ – افتقار المنطقة لمحطات الكهرباء باستثناء مدينة سفاجا مما يؤدى للاعتماد علي المولدات المحلية ويحد من أي أعمال إضافية عليها، بل تضطر بعض مراكز العمران (مثل أبوغصون) لقطع التيار في آخر الليل وأثناء فترة الصباح، وهنا يقترح الاستفادة من الطاقة الشمسية في توليد الكهرباء أو إقامة المحطات المزدوجة الغرض (تحلية المياه وتوليد الكهرباء) ذات القدرة العالية والتخلي عن إنشاء وحدات صغيرة ذات تقنيات قديمة كثيرا ما تصيبها الأعطال.

٦ – مشكلة التقسيم الاداري الحالي والطول المفرط لمحافظة البحر الأحمر (تزيد عن المسافة من القاهرة إلى أسوان كاملة) وبالتالي بعد الغردقة كحاضرة إدارية في الشمال عن المناطق الجنوبية، وهنا يمكن تجزئة المحافظة لقسمين أحدهما شمالي والآخر جنوبي علي أن تكون سفاجا حاضرة للجنوب ويتبعها مجموعة من المراكز هي مرسى علم أبو غصون وبرانيس وشلاتين.

٧ – ضعف دور الإعلام ممثلا في الاذاعة والتليفزيون في المنطقة، والغريب أن بعض محطات تقوية القناة الفضائية لدول الخليج تقع في نفس المنطقة ولكن لايستفاد من ارسالها وبالذات في المراكز الواقعة جنوب أبوغصون.

٨ – ضعف الاهتمام بالمزارع الجنوبية مثل القصير – مرسي علم – أبو غصون – برانيس ويمكن تدعيمها بتوجيه مزيد من الاستثمارات بل وإحياء موانيء قديمة مثل عيذاب عند مصب وادي حرضين بعد ربطها بأسوان.

المصادر والمراجع والهوامش

1 - Edwards, A., J., and Head, S., M., Red Sea Pergamon Press Oxford, 1987, p.2.,

2 - Pearce, D., Tourist Development, Socond Edition, John Wiley & Sons, New York, 1989, P.270.

3 - Stankey, G., H., Recreational Geography, Its evolution and Application to Problems of Wilderness Managment in : Winters, H., and Winters, M.,K., Applications of Geographic Research, Michigan State University, 1977, P.76-79.

4 - Forbes, D.K., The Geography of Underdevelopment, A Critical Survey, London, 1984, P.52,

٥ – اعتمد الباحث علي رحلة ميدانية قام بها للمنطقة في الفترة من ١٣ – ٢٠ مارس ١٩٩١ م ويتقدم بشكره لكل العاملين بشركة النصر للفوسفات بالسباعية والبحر الأحمر علي ما قدموه من تسهيلات واستخدمت في توقيع المادة العملية مجموعة من الخرائط الطبوغرافية حصل عليها من مقر الشركة في البحر الأحمر وقسم الجغرافيا بالاسكندرية مقاسات ١ : مليون ، ١ : ٥٠٠٠٠٠، ١ : ١٠٠٠٠٠٠، ١ : ٢٥٠٠٠٠ غطت المنطقة أو أجزاء منها.

٦ – يتفرع خط السكة الحديد المتجه إلي ابي طرطور من خط الوجه

القبلي إلى الشمال قليلا من بلدة أبو تشت الواقعة على مسافة ١٨ كم من نجع حمادي

٧ - عبد الفتاح محمد وهيبه ، مصر والعالم القديم - الاسكندرية ١٩٧٨، ص ٣٣٩ .

٨ - جمال حمدان، شخصية مصر، دراسة في عبقرية المكان ، الجزء الأول، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٠، ص ٤٩٧ .

٩ - مصلحة المساحة الجيولوجية والتعدين ، خريطة مصر الجيولوجية مقياس ١ : ٢٠٠٠٠٠٠ .

١٠ - ينطق اسمها محليا على هذا النحو، وتشير لوحات الطرق الارشادية لذات الاسم.

١١ - جمال حمدان، المرجع السابق، ص ٤٩٩ .

١٢ - الجدول من اعداد الباحث اعتمادا على الخرائط الطبوغرافية والدراسة الحقلية.

١٣ - حسين كفافي،المدن الصناعية في مصر، القاهرة، ١٩٨٥، ص ١٦٦، ص١٧٢ .

١٤ - عبد القادر عبد العزيز علي ، أطلس مصر المناخي، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة، ١٩٧٣، صفحات مختلفة.

15 - Arab Republic of Egypt, Ministry of Devlopment, Red Sea Governorate Regional Plan, Final Report Vol. I. MainReport, Cairo, 1980

١٦ - تشحن كميات من الفوسفات من الحمرارين بلغت ١١٠ألف طن عام ١٩٩٠ بهذه الطريقة

١٧ - درس محمد مرسي الحريري، ميناء سفاجا في بحث نشر بالاسكندرية عام ١٩٨٥، كما درست القصير في بحث للدكتور

احمدعبدالله حميد بعنوان القصير بين التعدين والسياحة نشر في مجلة كلية آداب الزقازيق، العدد الرابع ١٩٩٠ ، ص ص ١٠٦ - ١٥٨.

١٨ - الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء، التعداد العام للسكان والإسكان والمنشآت عام ١٩٨٦، النتائج الأولية المدن، القاهرة ١٩٨٨، ص٢٧،٢٨ .

١٩ - بيانات حصل عليها الباحث من السيد/ رئيس قطاع الشئون الإدارية بشركة فوسفات البحر الأحمر بتاريخ١٩ / ٣ / ١٩٩١

٢٠ - يبدأ خط السكة الحديد من قنا متجها نحو الشرق حتى ك ٨٥ (منتصف المسافة تقريبا) وينحني بعدها صوب الجنوب الشرقي نحو القصير ليسير محاذيا لساحل البحر الأحمر شمالا مارا بالحمراوين حتي سفاجا (المسافة ٥٢ كم)، وبذلك يصل طوله الاجمالى إلى ٣١١كم . والهدف هنا تجنب الانحناءات الشديدة في الجزء الشرقى من طريق سفاجا- قنا وخدمة مناجم القصير، وقد أقيمت محطتان علي الساحل إحداهما علي بعد ٩ كم والأخرى تبعد ٣٢ كم من سفاجا نحو الجنوب

٢١ - قام محمد الفتحي بكير بدراسة مستوطنة أبو غصون تفصيلا خلال نفس الفترة التي أعد فيها هذا البحث

22- Ministry of Development, Op., Cit, P.58.

٢٣ - بيانات حصل عليها الباحث من السيد/ شاذلي عبد السلام عبد الكريم من رؤساء قبائل العبابدة بتاريخ ١٨ / ٣ / ١٩٩١،

24 - Minsistry of Development. Op., Cit, P., 122.

ويميل الباحث علي ضوء ملاحظاته الحقلية للتقدير الأقل.

٢٥ - حديث مع الشيخ علي الغرباوى سكرتيرالحزب الوطني بالمنطقة بتاريخ ١٧ / ٣ / ١٩٩١ .

٢٦ - البيانات ضمن تقرير وزارة التعمير عن تنمية محافظة البحر الأحمر حتي عام ٢٠٠٥، ص ٣٣، والنسب المئوية من حساب الباحث

٢٧ - وضعت وزارة التعمير خططا جيدة لتنمية شواطىء بحيرة ناصر ولكن أثبتت دراسات الباحث في المنطقة أنها مجرد دراسات وأبحاث لم ينفذ منها سوى القليل جدا ، راجع رسالة الدكتوراة عن التنمية في محافظة أسوان عام ١٩٨٤، وبحث أعد عن مدينة أبو سمبل عام ١٩٩٠).

٢٨ - من هذه الأعشاب "الحرجل" وحلف البر" وتمار "الحنظل" " والشيح" ويستعمل منقوعها كشراب أو حبت موضعيا علي مكان الألم

29 - Ministry of Development , op.cit, p. , 191 .

30 - Pearce, D., op. cit, PP: 11 - 19.

٣١ - وزارة السياحة ، قسم التخطيط السياحي، عن التنمية السياحية في محافظة البحر الأحمر ، بيانات غير منشورة .

٣٢ - بيانات ميدانية جمعها الباحث من أبو غصون وسفاجا .

33 - Seitkurbanov, S., Problems of Utilization of Energy of the Sun, Wind and Biomass., Problems of Desert development Number 2, 1990, PP: 29 - 34.

٣٤ - من أمثلتها المطار الواقع علي طريق إدفو - مرسى علم .